الإصدار الثلاثون

من نفائس المخطوطات
المحفوظة في الخزائن العُمانية (4)

شرح قصيدة

سِرْ يا حَبيبي

في مدح النبي محمد ﷺ

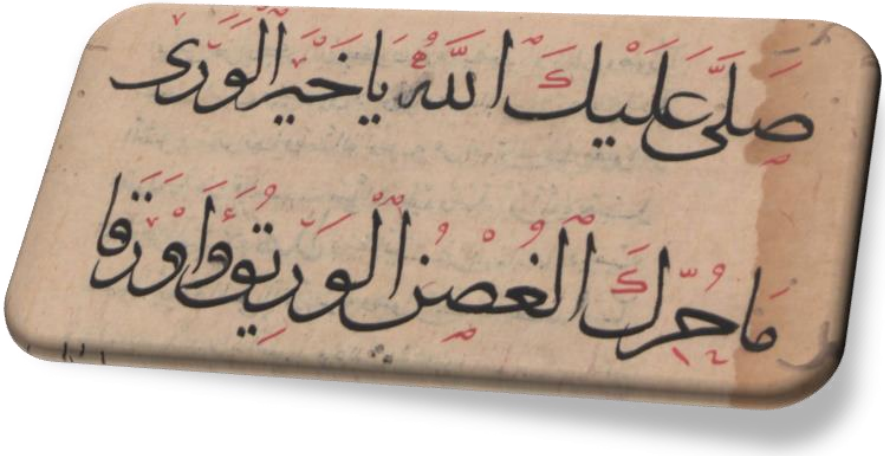

بقلم
سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

سلسلة: من نفائس المخطوطات المحفوظة في الخزائن العُمانية
الحلقة الرابعة
شرح قصيدة «سِرْ يا حَبيبي» في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
شعبان **1443**هـ/ مارس (آذار) **2022**م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

شرح قصيدة

سِرْ يا حَبيبي

في مدح النبي محمد

فهرس المحتويات

- تمهيد 4
- التعريف بالمخطوطة 5
- التعريف بالمؤلف 10
- نفاسة المخطوطة 13
- ⊙ صفحات مختارة من المخطوطة 15

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

● تمهيد:

تحفل الخزائن العُمانية بنصيبٍ وافر من المخطوطات الوافدة إليها من خارج المحيط العُماني، ظَلَّ بعضُها قرونًا من الزمن مجهولًا مغمورًا، وهي لا تخلو من نوادر وفرائد قَلَّ أن يلتفت إليها الباحثون. وهذه نتيجة حتمية في ظل غياب الفهارس الكاشفة عن خبايا الزوايا[1].

ويتصدر القائمةَ: الأصولُ المكتوبة بأقلام مؤلفيها، و هذا الصنف من المخطوطات في رتبة عالية من النفاسة، وهو مدعاة لإثارة تساؤلات: كيف خرجت نسخةُ المؤلف من بيته بل من بلده إلى قُطرٍ آخر؟ وما هي محطات رحلتها؟ وهل استُنسخت قبل خروجها وأُتيح لها التداول والانتشار؟

تستعرض هذه المقالة أنموذجًا من المخطوطات الأصول، وهي نسخة فريدة لم أجد لها نظيرًا إلى الآن في فهارس المخطوطات.

---

[1] مدخلًا لهذا الموضوع؛ أرجو التفضل بقراءة مقالتي: **المخطوطات العربية والإسلامية الوافدة إلى عُمان**. مجلة معهد المخطوطات العربية (مجلة نصف سنوية محكّمة، تصدر عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة/ مصر). المجلد 64؛ الجزء الأول: رمضان 1441هـ/ مايو 2020م. ص10 فما بعدها.

- **التعريف بالمخطوطة:**

شرح قصيدة «سِرْ يا حبيبي» في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)؛ مخطوطة نادرة، بقلم مؤلفها الخطاط الأديب: محمدِ بن محمّد المدعو بالشمس الوَسْطاني، اعتنى بتنميقها بخَطَّي النسخ والثلث. وشرح فيها قصيدةً قافيَّةً في المديح النبوي، ناظمها: السلطان الأيوبي الخليل بن أحمد بن سليمان (ت856هـ)، ومطلع قصيدته:

سِرْ يا حبيبي نحو سُكّان النَّقَا واشرحْ لهم خبري وقل أين اللقا؟

وقد أبرز المؤلِّفُ الناسخُ أبياتَ القصيدة بخط ثلث عريض، وكتب الشرحَ بخط نسخ واضح، فجاءت المخطوطة تحفة فنية بديعة.

وثالث ميزاتها أنها منسوخة لخزانة السلطان الأيوبي المذكور سنة 844هـ، فهي معدودة في النُّسَخ الخزائنية، وإنْ كُنّا فقدنا جلدها الأصلي الذي يترجح كونُه جلدًا مميزا لائقا بمكانة الخزانة السلطانية.

وهي اليومَ من محفوظات مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي بسلطنة عمان؛ تحت رقم 1642.

تستفتح المخطوطة بهذه الديباجة الرائعة: «الحمد لله الذي شرح صدور الفصحاء لنظم فرائد المقال، وزيّن قلوب البلغاء بتطبيق الكلام لمقتضى الحال، جعل في بعض الأشعار إشعارًا بدقائق الحكم، وإيثارًا لنوادر الكلم، فصيَّره خلاصة كلام أولي النهى، ونقاوة مرام ذوي الحجي، ولا سيما المتضمن لمدائح المصطفى، فإنما ذلك اللب والمنتقى...».

إلى أن قال: «لَمَّا تشرفتُ بمطالعة الديوان المسمى بالدُّر المنضَّد، الذي التفَتَ إلى نظمه السلطانُ المؤيد والخليفة المسدد... خليل... وجدتُه بحرًا مشحونًا بفرائد منظومه، وكنزًا مضمونا بفوائد منظومه ومفهومه... حتى أن حادي الطلب حداني، وإلى قصيدةٍ منه في مدح سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هداني... فشرحتُها بتوفيق الله شرحًا وَصَفَ حقائق أبياتها، وكشف دقائق تركيباتها، إذ ذكرتُ في شرح كل بيت أولا معاني الألفاظ المفردة مع ما يتعلق بها، ثم وجوه الإعراب وما يرتبط بها، ثم أردفتُ ذلك بمباحث لطيفة ومسائل شريفة، مناسبة للمقام، من فني البلاغة وعلم الكلام، وغيرها من الفروع والأصول، والمنقول والمعقول...».

وديوانُ (الدر المنضد) الذي أشار إليه المؤلف هنا يبدو أنه الديوان الكبير الجامع لأشعار السلطان خليل، وهو في خمسة أبواب: الأول منه في المدائح النبوية، والثاني في التغزلات، والثالث في المخمسات والموشحات، والرابع في الدوبيت والمواليا، والخامس في أنواع مختلفة. ومِنْ هذا الديوان انتخبَ السلطان دواوين أخرى صغيرة له، كما انتخب بعضُ معاصريه منه ديوانًا سماه: نجوم الفَلَك من نظم المَلِك[2]. والقصيدة التي شرحها الشارح الوسطاني في هذه المخطوطة هي أول قصائد الديوان الكبير.

---

[2] له مخطوطات عدة تأتي الإشارة إليها. وانظر مطبوعته: **الشعراء الأيوبيون؛ المجلد الأول: ديوان السلطان خليل الأيوبي (نجوم الفلك من نظم الملك)**؛ تحقيق وتقديم: ورد محمد الخضر. ط1: 1435هـ/ 2014م. دمشق/ سورية.

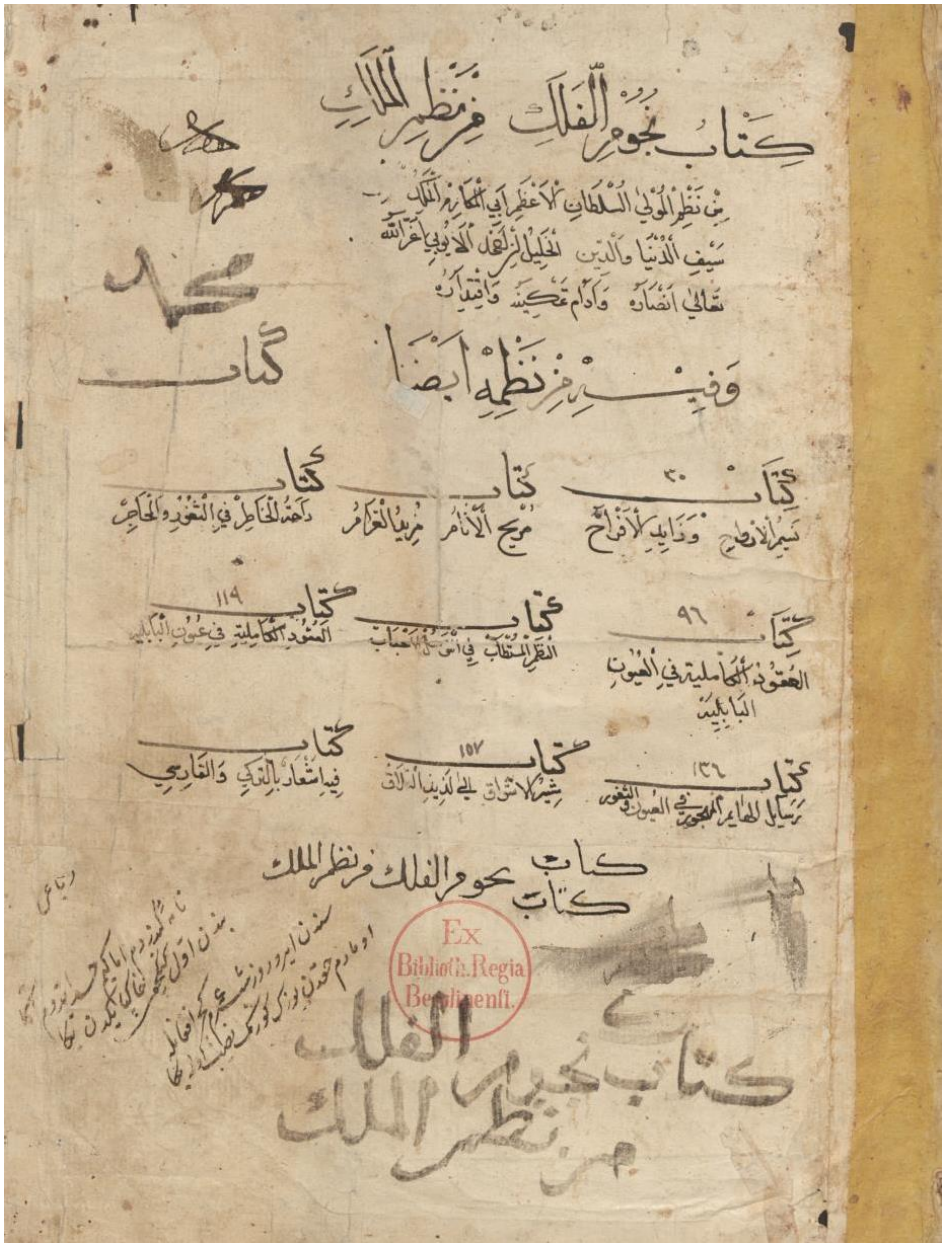

صفحة العنوان من مخطوط: نجوم الفلك

(نسخة مكتبة ولاية برلين- ألمانيا)

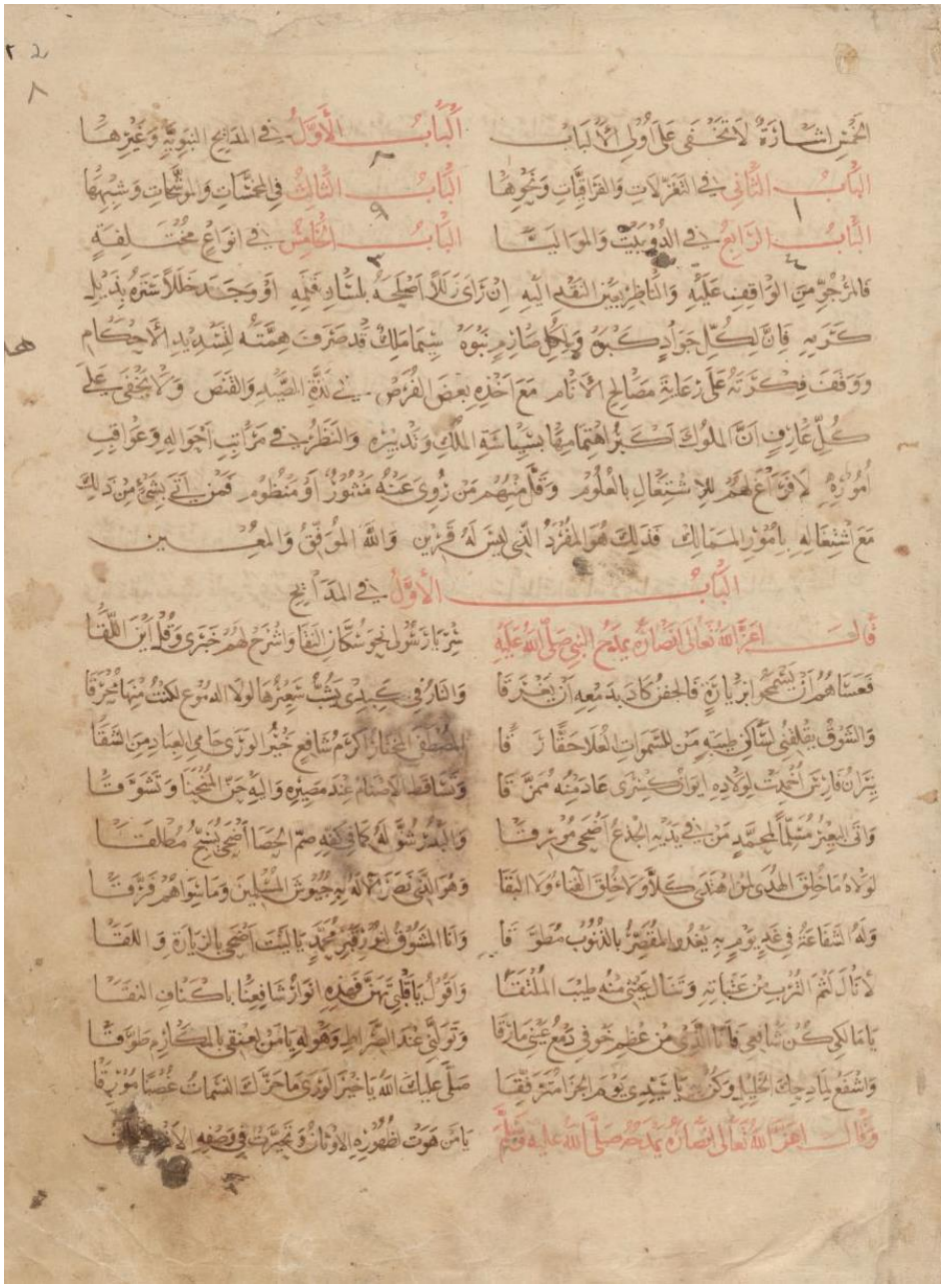

فاتحة مخطوط نجوم الفلك (المنتخب من ديوان الدر المنضد)

وأوله القصيدة المشروحة في مخطوطتنا

نسخة أخرى من نجوم الفلك (المصدر: ما يُسمّى بالمكتبة الوطنية الإسرائيلية)

- **التعريف بالمؤلف:**

المعلومات شحيحة عن مؤلف المخطوطة الشارح للقصيدة، وقد كَتَبَ اسمه في ديباجة الكتاب هكذا: «ابن **محمّدٍ محمّدٌ** المدعو شَمْسًا الوَسْطَاني». وكتبه في آخر المخطوط: «**محمد بن محمد** المدعو شمسًا». وبحثتُ عنه في كتب التراجم فلم أظفر بإشارة إليه، ثم وجدتُه عَرَّب كتاب (تذكرة الأولياء) الذي كتبه بالفارسية: فريدُ الدين العطار النيسابوري (ق7هـ)، وقَيَّد اسمه في مقدمة التعريب على هذا النحو: «ابن **محمَّدٍ محمَّدٌ** المدعو شمسًا الأصيلي الوسطاني الشافعي»[3].

أما «الوَسْطَاني» فقد تَرْجَم السَّخاوي في (الضوء اللامع) لعدد من الأعلام الوسطانيين، ونَسَبَهم إلى «وسطان من مدائن العراق»[4]. وبحثتُ كثيرًا عن «وَسْطَان»، وسألت عنها أهل العراق وإيران وتركيا، وخلصتُ من كل ذلك إلى أنها بلدة تُنسب إلى العراق قديمًا، ثم صارت في حدود تركيا حاليا، في أقصى الشرق منها، قريبة من إيران[5].

---

[3] انظر: **تذكرة الأولياء**؛ مخطوطة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ برقم 5628. وانظر نسخته المطبوعة: **تذكرة الأولياء**؛ تأليف فريد الدين العطار. ترجمة: محمد الأصيلي الوسطاني الشافعي. تحقيق: محمد أديب الجادر. د. ت. دار المكتبي- بيروت/ لبنان.

[4] **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**؛ تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت902هـ). د. ت. دار الجيل- بيروت/ لبنان. ج11/ ص233.

[5] انظر وصف الطريق إليها في: **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**؛ تأليف: أبي العباس أحمد القلقشندي. المطبعة الأميرية بالقاهرة/ مصر. ط1: 1332هـ/ 1914م. ج4/ ص405. وبعض المعلومات عنها

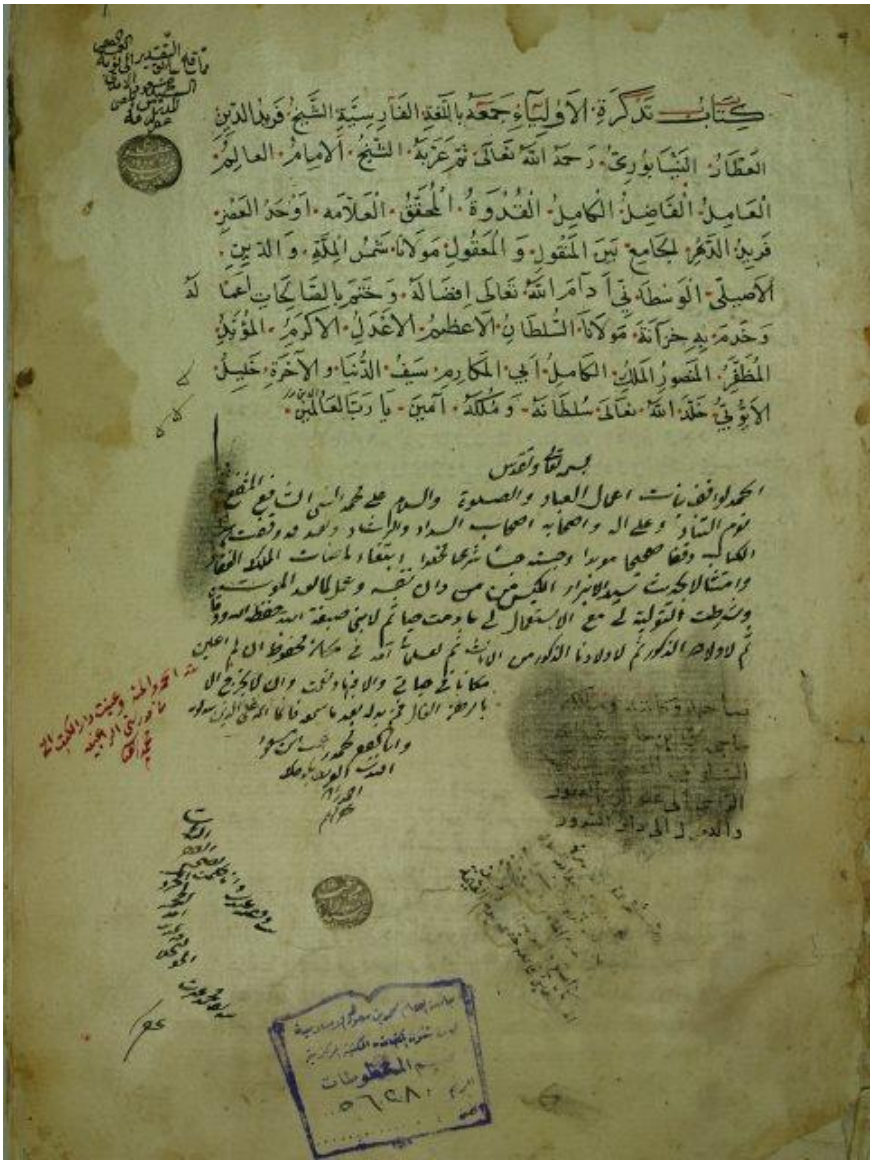

صفحة العنوان من كتاب تذكرة الأولياء؛ الذي عربه الشمس الوسطاني

(نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ برقم 5628)

في: **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، تأليف: مجموعة باحثين. مركز الشارقة للإبداع الفكري/ الإمارات العربية المتحدة. ط1: 1418هـ/ 1998م، ج32/ ص10117.

وتتجلّى من آثاره المتبقية صِلَتُه الوثيقة ببلاط السلطان الأيوبي: خليل بن أحمد بن سليمان. فقد ألَّف الكتابين: شرح قصيدة المديح النبوي، وتعريب تذكرة الأولياء؛ لخزانة السلطان. وهو في مخطوطتنا هنا يشرح إحدى قصائد هذا السلطان.

وخليل بن أحمد بن سليمان الأيوبي: أميرٌ، من الشعراء. كان صاحب حصن كَيْفَا (في ديار بكر)، ويلقب بالملك الكامل. استقر في حصن كيفا بعد قتل والده سنة 836هـ، واستمر إلى أن وَثَبَ عليه ابنٌ له فقتله على فراشه سنة 856هـ. فمُدّة حكمه عشرون عاما[6]. و(حصن كيفا) بلدة على ضفاف نهر دجلة، تقع الآن في جنوب شرق تركيا[7].

والشارح الوسطاني أديبٌ شاعر، ذَكَرَ لنفسه بعضَ مقطوعاتٍ من شعره في الشرح، وتظهر فيه مَكِنَتُه من علوم اللغة والأدب، وأوْرَدَ فيه أحاديث مسندة، رواها بسند متصل، ولم يُخْلِه من بعض الإشارات الصوفية.

---

[6] انظر ترجمته في: **الأعلام** للزركلي 2/ 314. (**الأعلام**؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين؛ تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد الزِّرِكْليّ الدمشقي. دار العلم للملايين- بيروت/ لبنان. ط10: ربيع الأول 1412هـ/ أيلول (سبتمبر) 1992م. 8 مجلدات).

[7] قال القلقشندي في **صبح الأعشى** ج4/ ص405: «مِنْ مَارِدِينَ إلى حصن كَيْفَا يومان، ومن الحصن إلى سِعِرْتَ يومان، ومن سعرت إلى وان يومان، ومن وان إلى وَسْطَان ثلاثة أيام، ومن وسطان إلى سَلَمَاس يومان، ومن سَلَمَاس إلى تَبْرِيز أربعة أيام».

- **نفاسة المخطوطة:**

سَلَف الحديث عن مِيزاتٍ ثلاث لهذه المخطوطة: حلاوة خطها وجماله، وكونها من المخطوطات الأصول بقلم مؤلفها، وأنها نسخة خزائنية. وقد فرغ منها كاتبُها يوم السبت 5 رمضان 844هـ في منتصف دولة السلطان خليل الأيوبي.

وفي صدر المخطوطة ما يشبه التقريظ، كتبه أحدُ الأعلام المعاصرين للمؤلف فيما يبدو، وفي طرف الورقة قَطْعٌ ذَهَبَ ببقية كتابته، ونستطيع أن نقرأ منها: «محمد بن عبد العزيز... حصن كيف... في غرة شهر الله المرجب المنخرط في شهور عام ثمانية.... وثمانمئة».

وفيه تملكات عديدة، أقدمها في حياة مؤلفه أو بعد وفاته بقليل، سنة 861هـ، وقد مُحِيَ اسم صاحبه، وبقي مقروءًا منه: «الرفاعي». يليه تملك آخر غير بعيد عن زمانه مُحِيَ أيضا. ومن التملكات الأخرى: «الله حسبي. مِنْ كُتب أبي بكر بن رستم بن أحمد بن محمود الشرواني»[8]. ثم تملُّكٌ مطموس بخط مغربي. ثم بخط فارسي: «استصحبه محمد أسعد

---

[8] هذا الرجل فيما يبدو جَمَّاعة للكتب، تمتلئ ظهور المخطوطات بتملُّكاته، وقد وقفتُ على جملة وافرة منها في خزائن عُمان. ترجم له إسماعيل البغدادي في (هِدْية العارفين) ترجمة عابرة، فقال: «أبو بكر بن رستم بن أَحْمَد بن مَحْمُود الشرواني الرُّومِي الحَنَفِيّ؛ أحدُ رجال الدولة العثمانية. كَانَ أديبا فَاضلا. توفي سنة 1135 خمس وَثَلَاثِينَ وَمِئَة وألف». انظر: **هِدْيَة العارفين أسماءَ المؤلفين وآثار المصنفين**؛ تأليف: إسماعيل باشا البغدادي. د. ت. أعادت طبعه بالتصوير الضوئي: دار إحياء التراث العربي- بيروت/ لبنان. 1/ 241.

الحسيني كان الله له سنة 1187» ويليه ختمُه. ثم بقلم مغربي: «ثم ساقَتْهُ المقادير لنوبة العبد الفقير، لرحمة ربه الجواد: علي بن أحمد بن حسونة الحداد». وهذه الأخير زاد في تملُّكٍ آخر إلى اسمه نِسْبَةَ: «الأندلسي».

وعلى حواشي المخطوطة تعليقات كثيرة بخطوط مشرقية ومغربية، وأحسب أن جُلَّها بأقلام متملكيها.

وفي المجمل هذه مخطوطة فريدة لم أجد لها نظيرًا إلى الآن في فهارس المخطوطات التي تَتَبَّعْتُها، وهي تقدم إضاءة جديدة عن مؤلفها، وشيءٍ من تاريخ الحركة العلمية في الدولة الأيوبية بحصن كيفا.

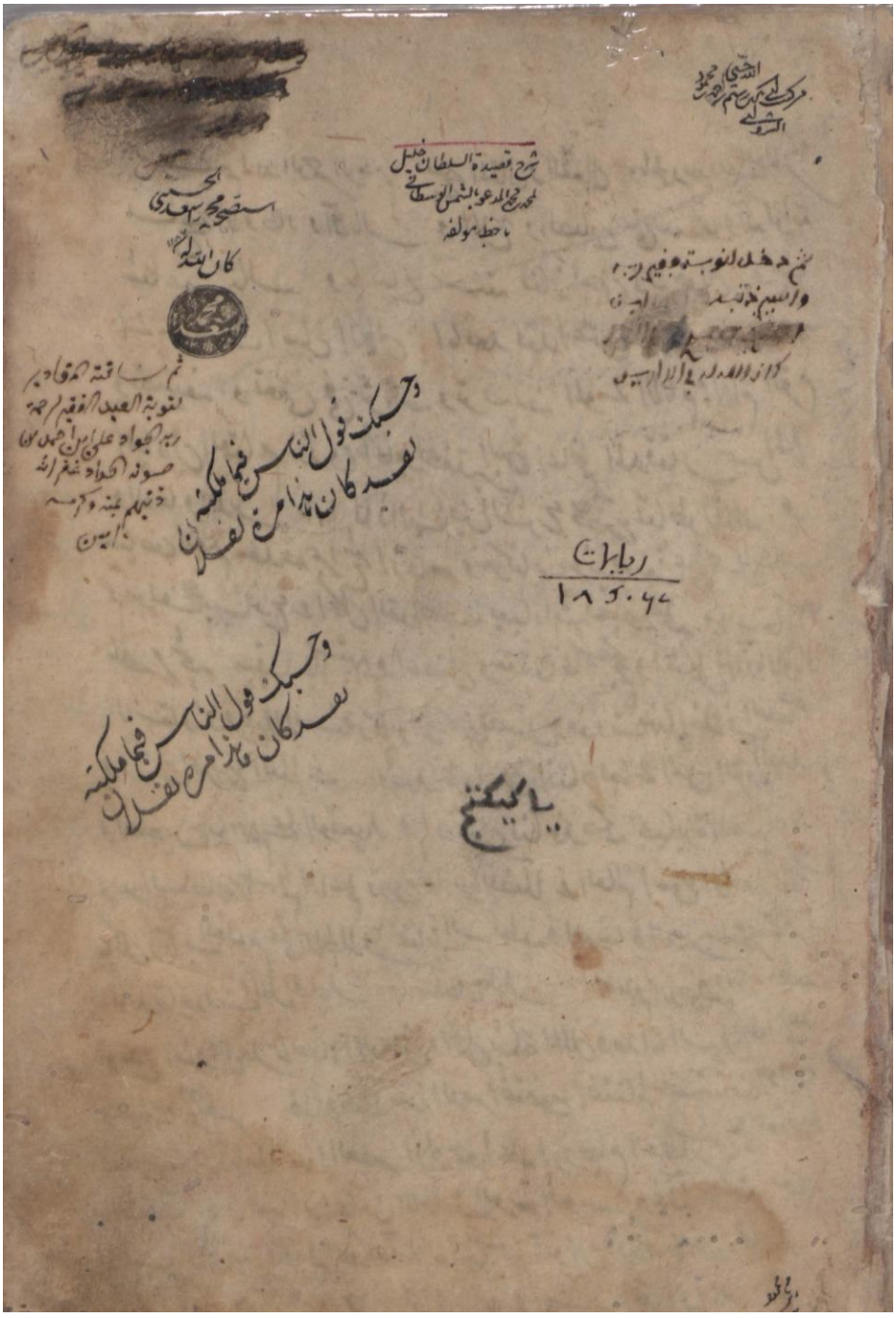

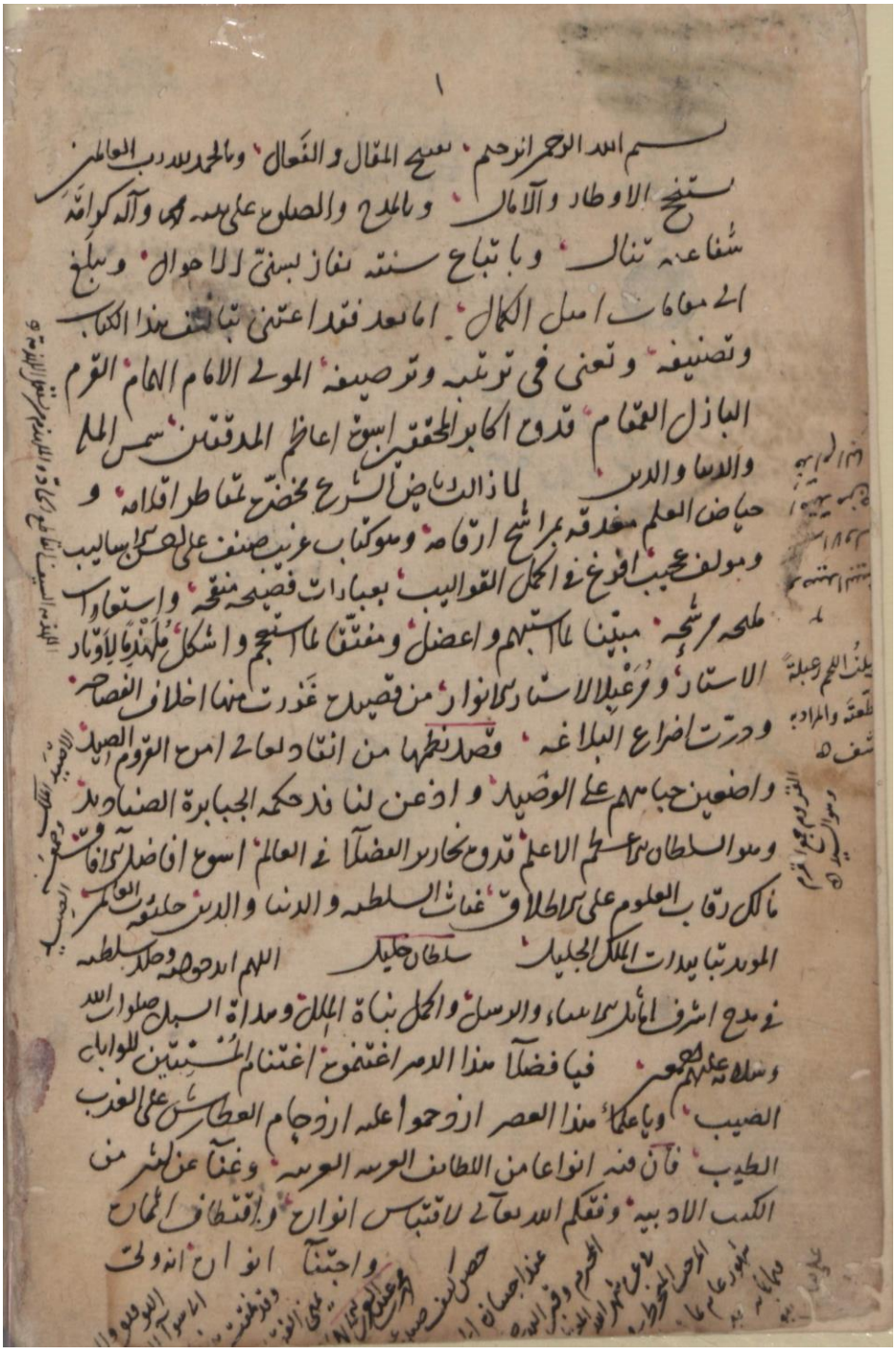

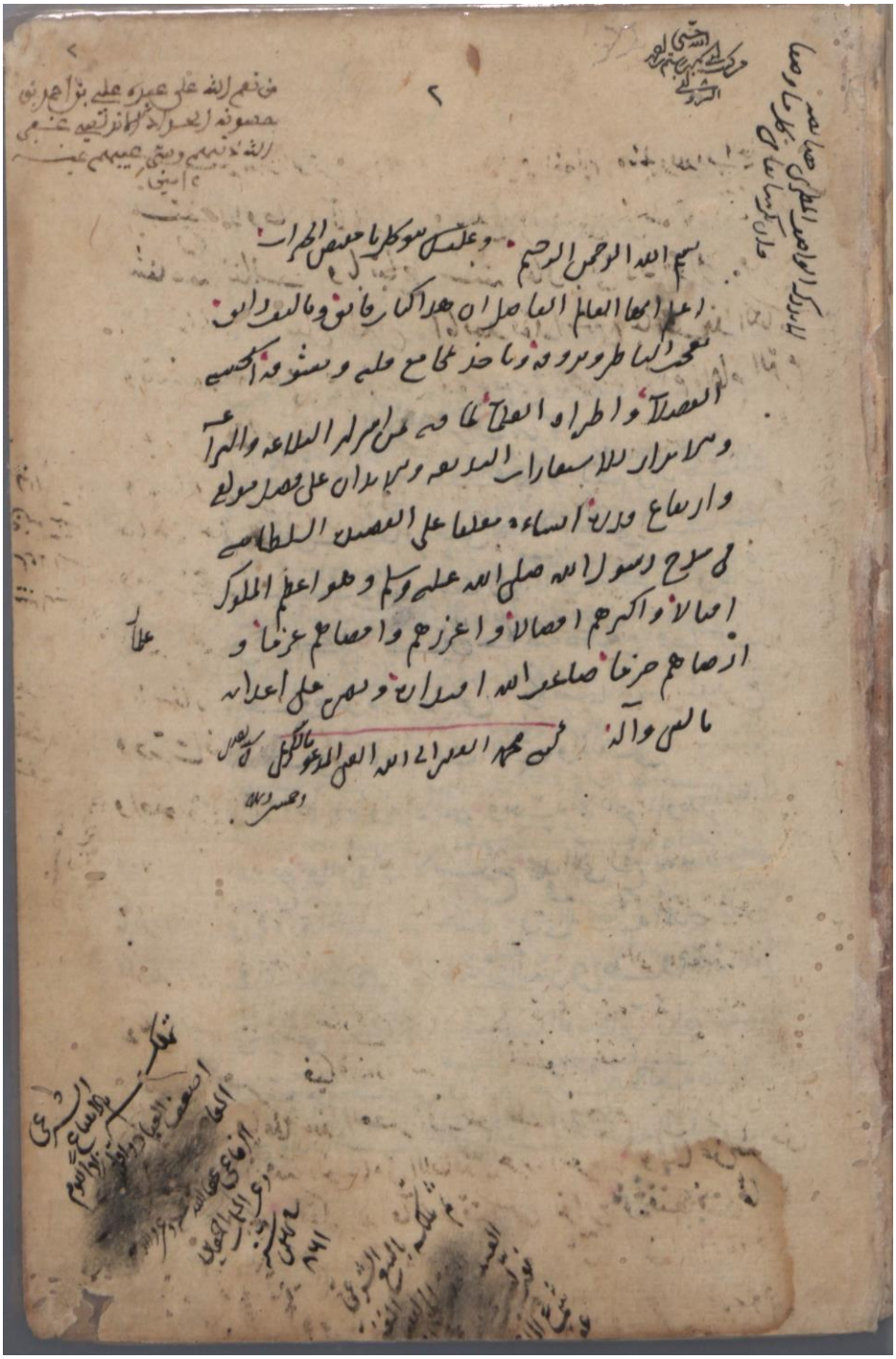

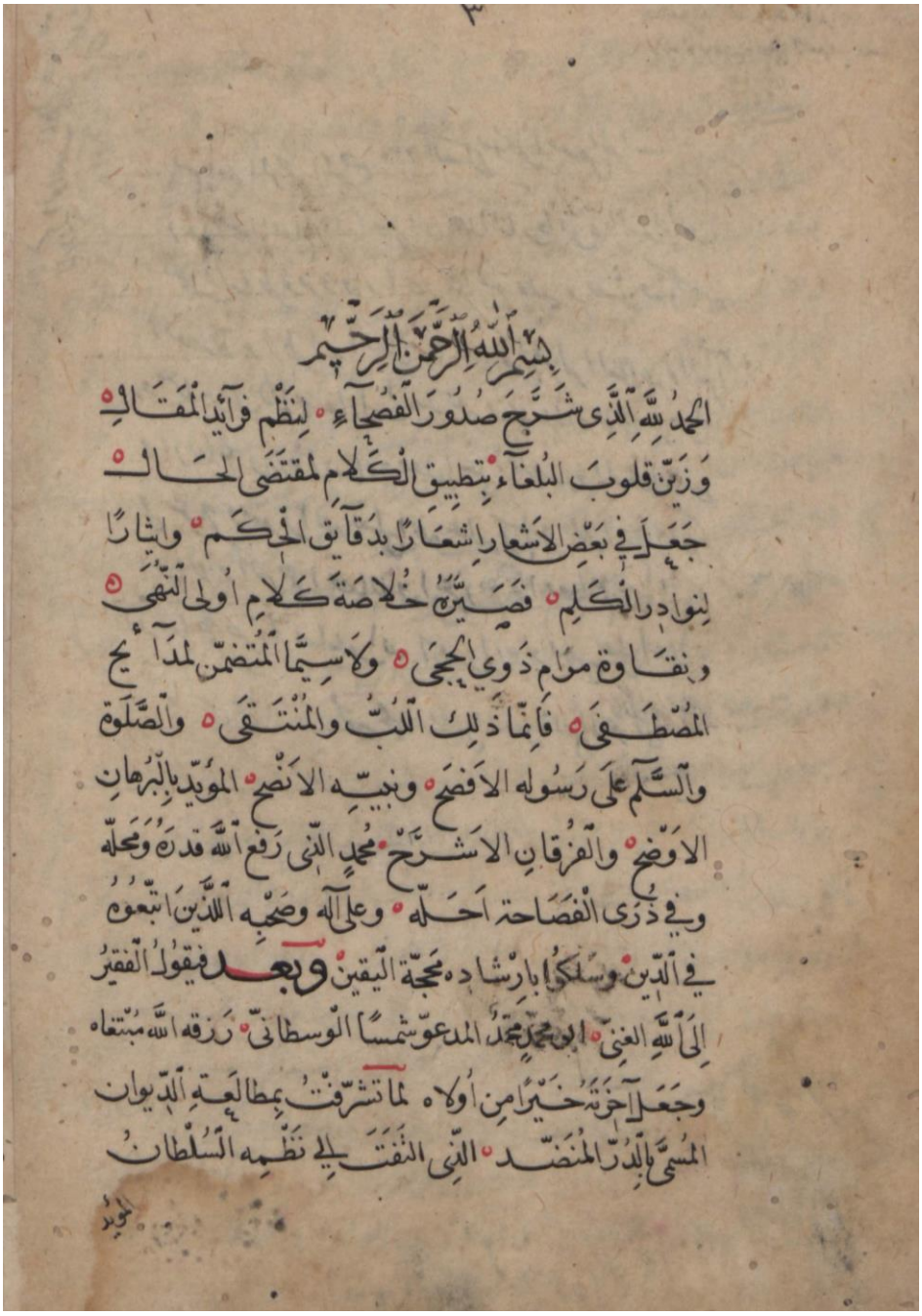

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدور الفصحاء لنظم فرائد المقال
وزين قلوب البلغاء بتطبيق الكلام لمقتضى الحال
جعل في بعض الاشعار اشعارا بدقايق الحكم وايثارا
لنوادر الكلم فصير خلاصة كلام اولى النهى
ونقاوة مرام ذوي الحجى ولاسيما المتضمن لمدايح
المصطفى فانما ذلك اللب والمنتقى والصلوة
والتسليم على رسوله الافصح ونبيه الانصح المؤيد بالبرهان
الاوضح والفرقان الاشرح محمد الذي رفع الله قدره ومحله
وفي ذرى الفصاحة احله وعلى آله وصحبه الذين اتبعوه
في الدين وسلكوا بارشاده محجة اليقين وبعد فيقول الفقير
الى الله الغني ابو محمد محمد المدعو شمسا الوسطاني رزقه الله مبتغاه
وجعل آخرته خيرا من اولاه لما تشرفت بمطالعة الديوان
المسمى بالدر المنضد الذي التقط لي نظمه السلطان

المؤيد

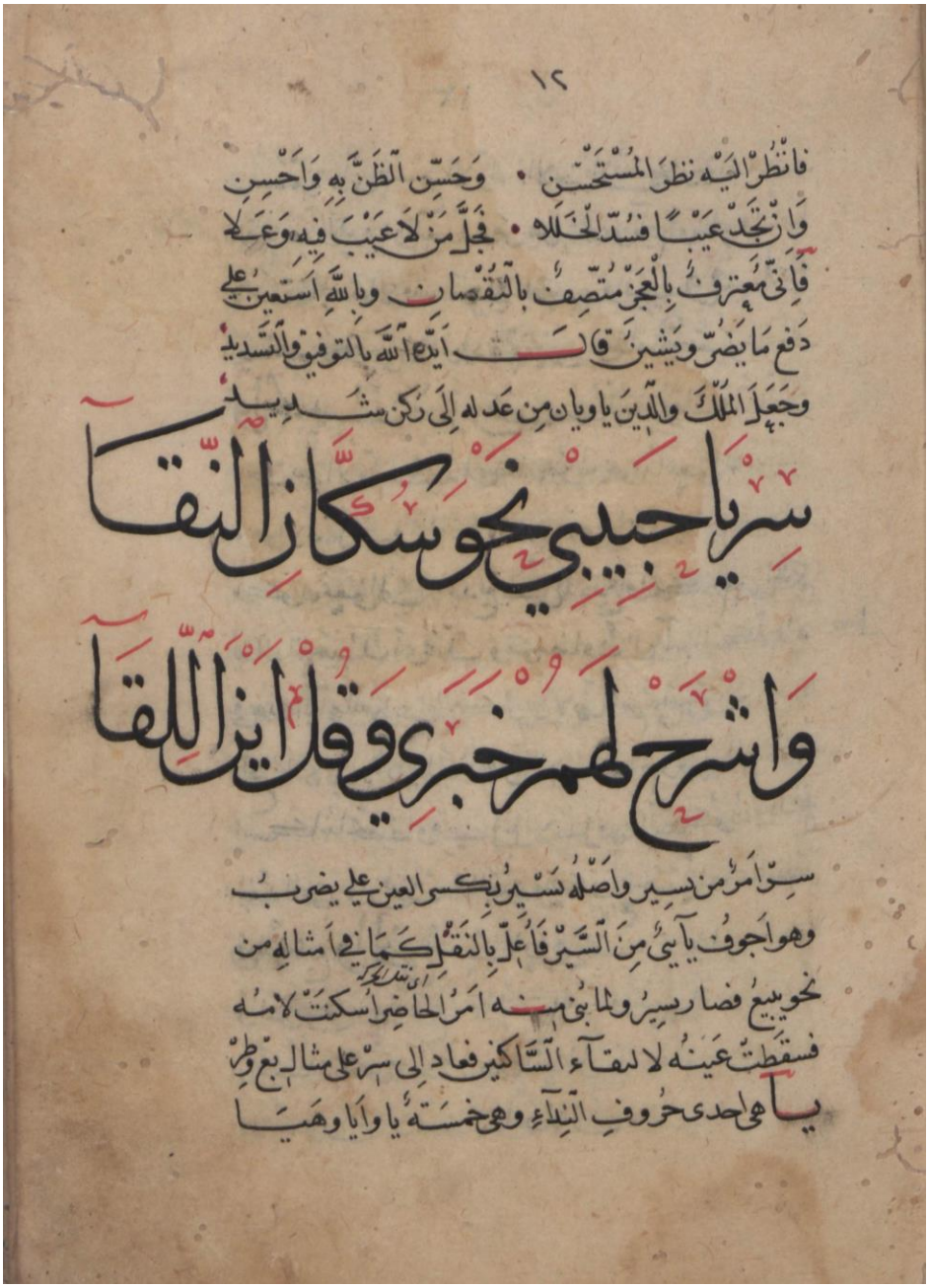

١٢

فانظر اليه نظر المستحسن • وحسن الظن به واحسن
وان تجد عيبا فسد الخللا • فجل من لا عيب فيه وعلا
فاني معترف بالعجز متصف بالنقصان وبالله استعين على
دفع ما يضر ويشين قال ايد الله بالتوفيق والتسديد
وجعل الملك والدين ياويان من عدله الى ركن شديد

سر يا حبيبي نحو سكان اللقا

واشرح لهم خبري وقل اين اللقا

سر امر من سير واصله سير بكسر العين على يضرب
وهو اجوف يائي من السير فاعل بالنقل كما في امثاله من
نحو بيع فصار سير ولما بني منه امر الحاضر اسكنت لامه
فسقطت عينه لالتقاء الساكنين فعاد الى سر على مثال بع وطر
يا هي احدى حروف النداء وهي خمسة يا وايا وهيا

قال لا زال ظله الظليل على الانام مبسوطا ونظام
امور الاسلام بوجوده الكامل منوطا ومربوطا

وَالْبَدْرُ شَوَّلَةٌ كَمَا فِي كَفِّهِ

صَمُّ الْحَصَا أَضْحَى يُسَبِّحُ مُطْلَقًا

كل شئ تم فهو بدر وسمي القمر في الزمان المخصوص بدرا لتمامه
وكمال نوره وهذا هو المقصود في البيت والشق معروف
يقال شققت الشئ اشقه بالضم شقا والكف كف الانسان
اى راحته والصم والصمم من الصخور الصلب المحتشي خلقة
جوفه كخلقة ظاهره والحصا معروف وهو مما يفرق
بين الواحد منه والجمع بالتاء فيقال حصاة وحصا مثل
تمر وتمرة واضحى من الافعال الناقصة مثل اصبح وامسى
يجيء لثلثة معان لاقران مضمون الجملة بالوقت المخصوص

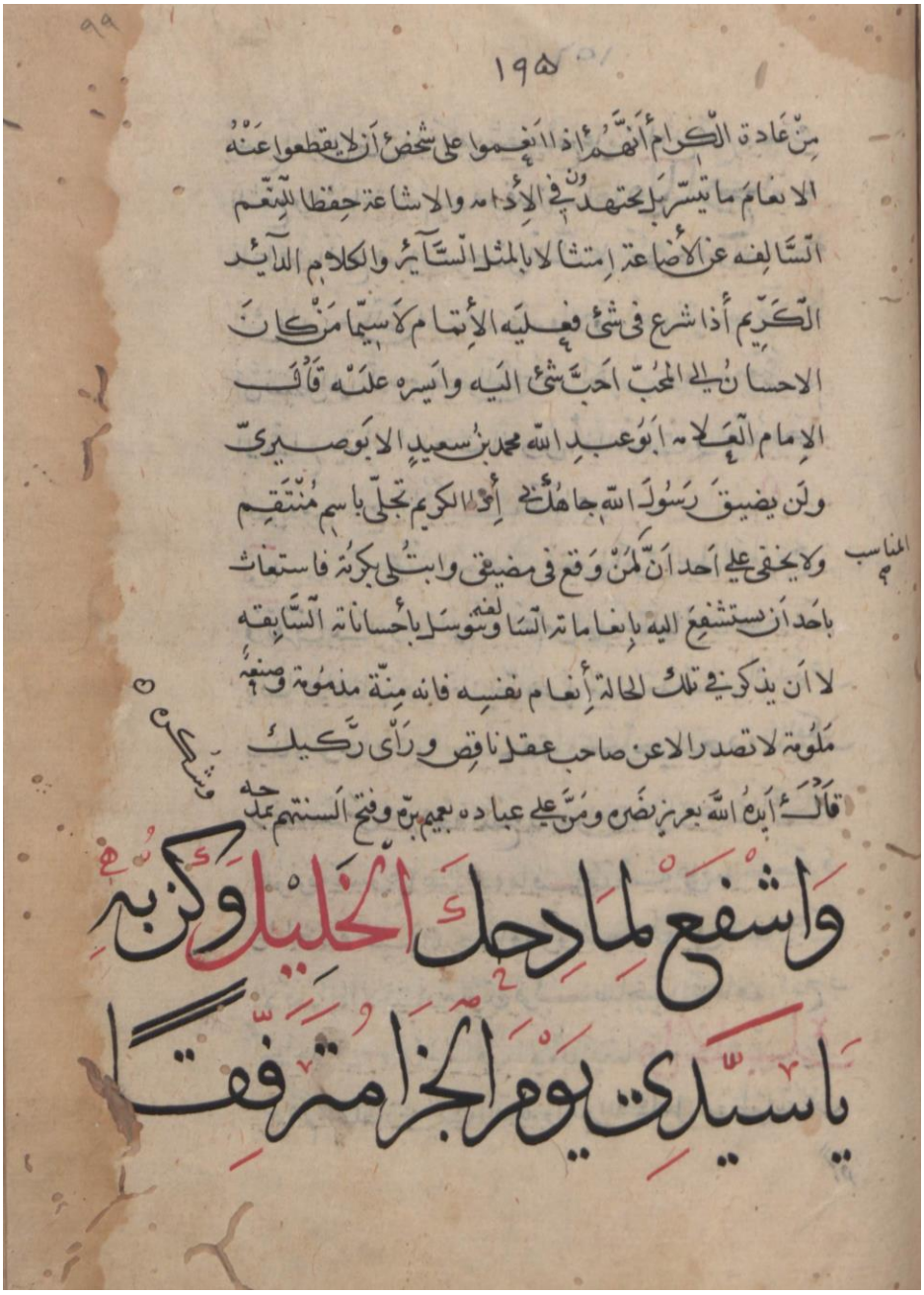

١٩٥

مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ أَنَّهُمْ إِذَا أَنْعَمُوا عَلَى شَخْصٍ أَنْ لَا يَقْطَعُوا عَنْهُ
الْإِنْعَامَ مَا تَيَسَّرَ بَلْ يَجْتَهِدُونَ فِي الْإِدَامَةِ وَالْإِشَاعَةِ حِفْظًا لِلنِّعَمِ
السَّالِفَةِ عَنِ الْإِضَاعَةِ اِمْتِثَالًا بِالْمَثَلِ السَّائِرِ وَالْكَلَامِ الدَّائِرِ
الْكَرِيمُ أَذَا شَرَعَ فِي شَيْءٍ فَعَلَيْهِ الْإِتْمَامُ لَاسِيَّمَا مَنْ كَانَ
الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُحِبِّ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ وَأَيْسَرَهُ عَلَيْهِ قَالَ
الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْبُوصِيرِيُّ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي إِذِ الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ
وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ مَنْ وَقَعَ فِي مَضِيقٍ وَابْتُلِيَ بِكُرْبَةٍ فَاسْتَغَاثَ
بِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَشْفِعَ إِلَيْهِ بِإِنْعَامَاتِهِ السَّالِفَةِ وَيَتَوَسَّلَ بِأَحْسَانَاتِهِ السَّابِقَةِ
لَا أَنْ يَذْكُرَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ إِنْعَامَ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ مِنَّةٌ مَذْمُومَةٌ وَصَنِيعَةٌ
مَلُومَةٌ لَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ صَاحِبِ عَقْلٍ نَاقِصٍ وَرَأْيٍ رَكِيكٍ
قَالَ أَيَّدَهُ اللهُ بِعِزِّ نَصْرِهِ وَمَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِعَمِيمِ بِرِّهِ وَفَتْحِ الْمُسْتَهَمِّ بِمَدْحِهِ

وَاشْفَعْ لِمَادِحِكَ الْخَلِيلِ وَكُنْ بِهِ
يَا سَيِّدِي يَوْمَ الْخِصَامِ مُتَرَفِّقَا

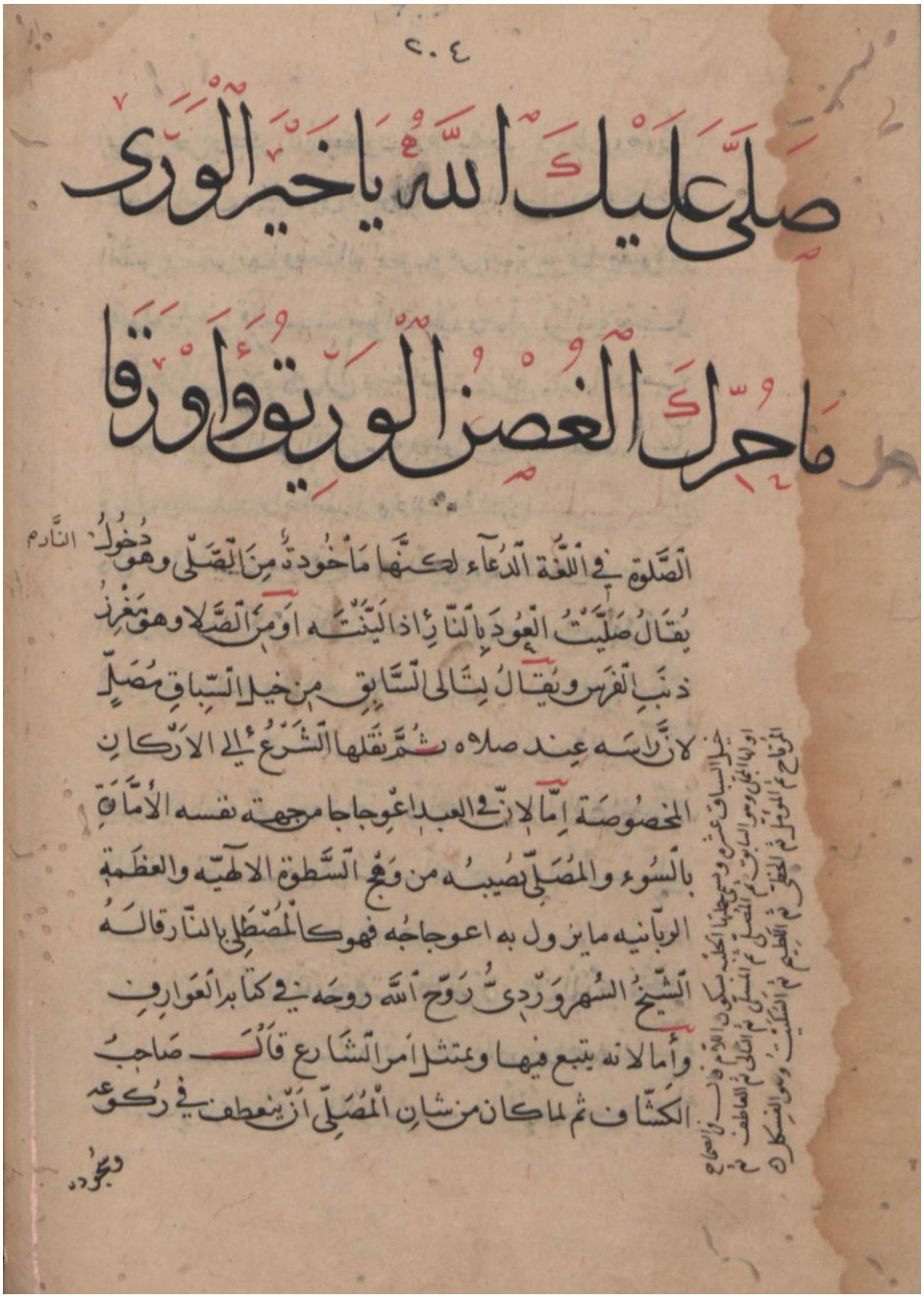

٢٠٤

صلى عليك الله يا خير الورى

ما حرك الغصن الوريق وأورقا

الصلوة في اللغة الدعاء لكنها مأخوذة من الصلى وهو دخول النار يقال صليت العود بالنار اذا ليّنته او من الصلا وهو عرق ذنب الفرس ويقال لتالي السابق من خيل السباق مصلّ لان رأسه عند صلاه ثم نقلها الشرع الى الاركان المخصوصة اما الاول في العبد اعوجاج من جهة نفسه الامّارة بالسوء والمصلّي يصيبه من وهج السطوة الالهيه والعظمة الربانيه ما يزول به اعوجاجه فهو كالمصطلي بالنار قاله الشيخ السهروردي روّح الله روحه في كتاب العوارف واما لانه يتبع فيها ويمتثل امر الشارع قاله صاحب الكشاف ثم لما كان من شان المصلّي ان ينعطف في ركوعه

وسجوده

خيل السباق عشر وسمي بعضها اكلة بسكون اللام فاذا زاد العدد فهي ابوالها الجلي وسمي السابق في المصلى ثم المتلي ثم العاطف ثم المرتاح ثم المؤمل ثم الحظي ثم الطيم ثم المكمل ثم المرسل

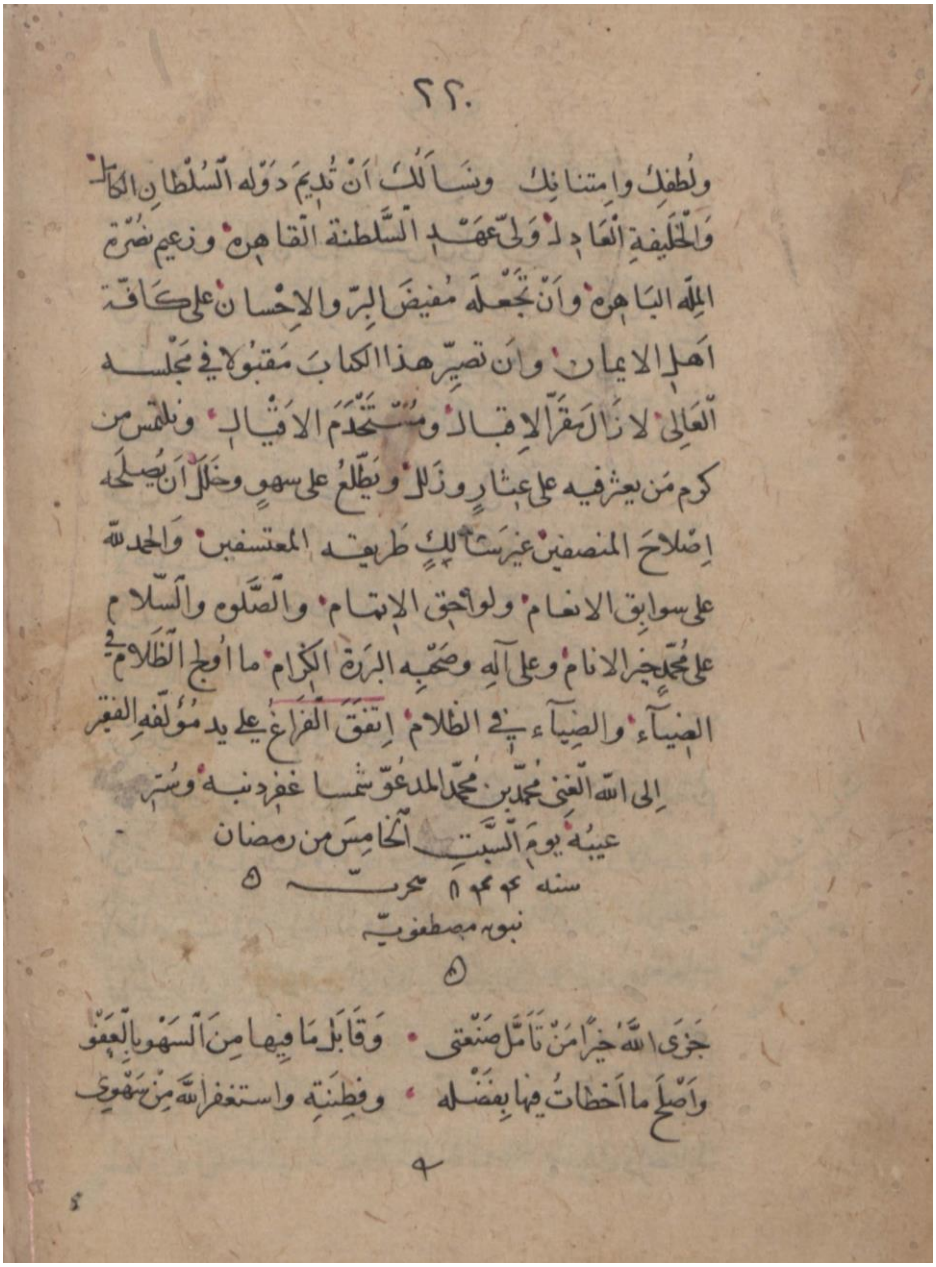
٢٢٠

ولطفك وامتنانك ونسألك أن تديم دولة السلطان الكامل
والخليفة العادل ولي عهد السلطنة القاهر وزعيم نصرة
الملة الباهر وأن تجعله مفيض البر والاحسان على كافة
أهل الايمان وأن تصير هذا الكتاب مقبولا في مجلسه
العالي لا زال مقر الاقبال ومستخدم الاقيال ونلتمس من
كرم من يعترفيه على عثار وزلل ويطلع على سهو وخلل أن يصلحه
اصلاح المنصفين غير سالك طريقه المعتسفين والحمد لله
على سوابغ الانعام ولواحق الاتمام والصلوة والسلام
على محمد خير الانام وعلى آله وصحبه البررة الكرام ما أولج الظلام في
الضياء والضياء في الظلام اتفق الفراغ على يد مؤلفه الفقير
الى الله الغني محمد بن محمد المدعو شمسا غفر ذنبه وستر
عيبه يوم السبت الخامس من رمضان
سنه ٩٨٩ محرره
نبوه مصطفويه

جزى الله خيرا من تأمل صنعتي ... وقابل ما فيها من السهو بالعفو
وأصلح ما أخطأت فيها بفضله ... وفطنته واستغفر الله من سهوي

صفحات مختارة من مخطوطة شرح قصيدة: «سر يا حبيبي»